

محاضرات مقياس التيار التجديدي في الشعر العربي الحديث (الأستاذة نسارك)

السنة الأولى ماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

المحاضرة الأولى: مميزات التجديد في الشعر العربي الحديث

1- مفهوم الشعر العربي الحديث: الشعر العربي الحديث هو الشعر الذي كتب في العصر الحديث، فهو آخر حلقة في السلسلة الزمنية المتعلقة بالشعر (الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي، عصر الانحطاط، عصر النهضة، العصر الحديث)، ويقصد به كل شعر عربي كتب بعد عصر النهضة، فقد ظهر بعد الثورة الصناعية، وكان معظم شعرائه من الشعراء الذين هاجروا من بلادهم إلى البلاد الغربية. ويمكن تمييزه عن غيره من الشعر من حيث الأساليب، والمضامين، والبنية الفنية والموسيقية.

2- أسباب تطور الشعر العربي الحديث: ساهمت مجموعة من الأسباب في تطور الشعر العربي الحديث وتوفير المميزات الأساسية التي دفعت به إلى التغيير والتجديد، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

ب- الهجرة: كانت أسباب الهجرة كثيرة، منها السياسية والاجتماعية، فقد كانت الدول العربية ترضخ للحكم العثماني وهذا ما أدى إلى انتشار الظلم وغياب العدالة الاجتماعية، إضافة إلى انتشار الفقر والجهل والمرض، وهو ما أدى إلى هجرات جماعية من البلاد العربية، خاصة من سوريا ولبنان إلى خارج بلادهم خوفا من القتل والتفكيك بهم من قبل الحاكمين الأتراك أو من سايرهم من العرب، وقد استمرت هذه الهجرات بعد ظهور الاستعمار الأوروبي الذي تعرضت له الدول العربية، وقد أسس الشباب المهاجرون جاليات وجماعات وجمعيات في أمريكا والبرازيل وغيرها من الدول التي هاجروا إليها، وبرزت منهم جماعات في مجال الأدب والشعر مثل إيليا أبو ماضي وجبران خليل جبران والمعلوف وغيرهم، فقد كانت الهجرة بابا جديدا للحرية والبحث عن الحياة المستقرة، كما كانت دافعا إلى الكتابة الشعرية خاصة في فترات الحنين إلى الأهل والوطن.

أما في الشرق العربي فقد بدأت الحياة تسري من جديد في الروح العربية وخاصة النهضة الفكرية التي تسربت بين الشباب العربي، خاصة بعد اتصال بعضهم بالغرب مثل بريطانيا وفرنسا، وأخذ الشباب العربي يتطلع إلى ضرورة التخلص من الاستعمار التركي وأنواع الاستعمار الأخرى التي جاءت بعده (الاستعمار الأوروبي).

وكان من أسباب النهضة التمازج العربي مع الغرب عن طريق الإرساليات التبشيرية - ولو أنها كانت تهدف إلى استعمار من نوع جديد- ودخولها الوطن العربي وطبع بعض الكتب

القديمة ومنها الدواوين الشعرية لبعض الشعراء العرب وكذلك فتح بعض المدارس باللغة العربية بعد حملة نابوليون على مصر.

ويمكن تلخيص أهم الممهدات التي ساهمت في تطور الشعر العربي فيما يلي:

أ- التطور في النشاط الثقافي والصناعي: تيقظ مجموعة من الشباب العربي فأخذوا على عاتقهم حمل رسالة التحرر من الاستعمار والأخذ بيد الشعب العربي في الانطلاق قدما نحو مجتمع أفضل فوجدت الجمعيات السرية رغما عن المستعمرين، وكان يترأس هذه الجمعيات الأدباء والشعراء والمثقفون، فزودوا أفراد هذه الجمعيات بوقود الثقافة، وغذوهم بالقصائد الشعرية الوطنية التي تلهب نارا في نفوس الشباب العربي وقد أدى ذلك إلى انضواء الكثير من أبناء الأمة العربية تحت لواء هذه الجمعيات التي عملت على تنقيف أفرادها وغيرهم من الشعب العربي ودعواتهم إلى التحرر من الاستعمار والحرية، فانتشر النشاط الاجتماعي، ودبت الحركة في المجتمع العربي وازداد النشاط الثقافي وافتتحت المدارس كظاهرة حضارية، فكانت بمثابة نهضة أو بداية ثورة في الأمة العربية سياسيا وثقافيا واجتماعيا.

ب- الاتصال بالتراث العربي: شكّل التراث العربي نقطة انطلاق للشاعر العربي الحديث الذي رأى ضرورة العودة إليه والاتصال به، وخاصة بعدما قامت المطابع التي جلبها نابوليون في حملته العسكرية بإعادة طبع الكتب والدواوين الشعرية القديمة، فراح الشاعر العربي يحاول إعادة قراءة ماضيه الشعري النير لاكتشاف نقاط التحول التي ينطلق منها لبناء حاضره.

ج- الاتصال بالغرب: اتصل الشباب العربي بالغربي بطرق شتى وتطلع الشعراء العرب إلى ما عند الغرب وتأثروا بالأفكار والأساليب الثقافية الغربية، وقد ظهر هذا التأثير واضحا في شعر الشعراء فقد تأثروا بالترجمة وإرسال البعثات العلمية إلى الغرب والإرساليات التبشيرية والهجرة والطباعة والمكتبات والصحافة والمجامع اللغوية والأدبية والمسرح والإذاعة.

د- حملة نابوليون على مصر: كانت حملة نابوليون على مصر بمثابة انفتاح للمجتمع العربي على المجتمع الأوروبي، فقد جلب نابوليون معه العلماء والأدباء والمهندسين، وأسس مكتبة عامة ومطبعة وأصدر صحيفة وأسس مجمعا علميا، فاهتم بالثقافة والآداب القديمة من خلال طبع بعض الكتب، ولهذا يرى الباحثون أن حملة نابوليون كانت بداية للنهضة الثقافية والفكرية إضافة إلى ظهور روح الثورة في باقي الأقطار العربية.

هـ - انتشار المطابع: ساعدت المطابع على انتشار الصحف وطبع الكتب القديمة والحديثة، فتأثر الشعراء بالشعر العربي القديم وبالشعر الغربي، فبدأ الشعر يتطور خاصة في مصر وسوريا والعراق حاملا معه صوت التحرر من القيود الاستعمارية.

إن هذه الأسباب وغيرها هي التي دفعت بالمتقنين العرب وعلى رأسهم الشعراء إلى الانفتاح وحمل رسالة أمتهم التي تبحث عن آفاق حياة جديدة على جميع المستويات، فكان الشعر إحدى الوسائل الجديدة التي بدأت ثمار التغيير فيها تظهر تدريجياً.

3- خصائص الشعر العربي في العصر الحديث:

لا شك أن خصائص الشعر العربي الحديث مختلفة تماماً عن خصائص الشعر العربي في العصور السابقة، وهذا راجع إلى أن الشعر العربي الحديث كان مواكباً للحياة العربية الحديثة التي نشأ الأدب الحديث وتربى فيها، كما أن اختلاف المواضيع والمصطلحات والاحتكاك بالثقافات الأخرى أدى إلى اختلاف في خصائص الشعر العربي الحديث عن الشعر العربي القديم، فقد اتسم الشعر العربي في العصر الحديث بالعديد من الخصائص التي ميّزته عن شعر العصور الماضية؛ نظراً لاختلاف مبادئه، وظهور مفاهيم ومصطلحات جديدة على الساحة العربية السياسية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية، ومن هذه الخصائص:

- استخدام اللغة العربية الفصحى البسيطة ذات المعاني الواضحة، والتي يسهل على الغالبية العظمى فهمها، مع إدخال بعض الكلمات الصعبة ضمن مفردات القصيدة، فقد تميّز الشعر العربي الحديث باستخدام الشعراء اللغة العربية البسيطة والفصيحة في آن معاً، فالكلمات الغريبة التي جاء بها الشعراء الجاهليون ومن تبعهم أقصيت من معجم شعراء العصر الحديث باستثناء بعض الكلمات التي لم يزل شعراء المدرسة الكلاسيكية متمسكين بها.

- من حيث المضمون نجد التنوع في استخدام الأساليب البلاغية في القصيدة الواحدة؛ لكنّها في ذات الوقت تُوظف لخدمة النصّ الشعريّ، مع مراعاة اختيار الأساليب البسيطة المفهومة، فقد تنوّعت الأساليب اللغوية والبلاغية في النصّ الشعريّ، حيث أصبحت القصيدة العربية مسرحاً لتوظيف الأساليب اللغوية البسيطة التي تسرّ القارئ.

- كما نجد اختفاء شعر الفخر بالذات والعشيرة الذي تميّز به الشاعر القديم، فتحول الشاعر إلى الحديث عن الجماعة وعن آلامها وتطلعاتها، فالشعر أصبح يترجم ذاتاً جماعية تعيش الفقر والتشرد والعذاب، وخاصة في ظل مختلف أنواع الاستعمار التي مرت على الأمة العربية.

- زيادة الخيال، والتصورات، والأساليب، فقد مال الشعراء إلى التعبير الخيالي وإلى الهروب من الواقع لتحضنهم الطبيعة بكل ما تسخر به من جمال وهدوء وسحر، ولهذا كثر الخيال وأصبح ميزة الشعر الحديث.

- كثرة استخدام الأسلوب السّاخر في طرح الفكرة، فالسخرية في الشعر أصبحت ميزة الشاعر الحديث الذي يسخر من الواقع باحثاً عن عالم جديد يحضنه ويأخذ بيده عندما تضيق به الأمكنة.

- استخدام اللهجة العامية المحكيّة في بلد الشّاعر ضمن مفردات القصيدة الفُصحى، أو نظم قصيدة كاملة بالعاميّة، لأن العامية هي اللغة الأقرب إلى الإنسان العربي، لأنها تستوعب كثيراً من المعاني والتأويلات.

- عدم الالتزام بالقافية، والخروج عن الشّكل المُعتاد عليه في بناء القصيدة، فقد تحرر الشعراء من قيود القوافي والأوزان الشعرية الخليلية، حيث يقوم الشاعر باختيار تفعيلات من تفعيلات الخليل بن أحمد الفراهيدي ويكتب النصّ كاملاً عليها دون التقيّد بقافية واحدة وبعدد تفعيلات معين في كلّ سطر، وهو ما أدى إلى انتشار قصيدة التفعيلة، وهو شكل من أشكال الشعر في العصر الحديث، فقد ظهرت في القصيدة العربية الحديثة أغراضٌ شعرية جديدة، وخاصة الوطنية منها، وقد كثرت القصائد الوطنية على خلفية الأحداث الكثيرة التي حصلت في الوطن العربي في القرن العشرين.

- كما ظهر الرمز الشعري بكثرة في العصر الحديث نتيجة احتكاك الشعراء العرب بالشعراء الأجانب وخاصة شعراء الأدب الإسباني مثل: لوركا، نيرودا وغيرهم. فلجأ الشاعر إلى الرّمز في صياغة القصيدة، والتأملات في الحياة، والكون، وخلق الإنسان، والغاية من وجوده، فقد كانت الحاجة ملحة إلى استخدام الرمز من أجل الهروب من المتابعات ولمنح النص تأويلات ودلالات متعددة.

- ظهور اتجاهاتٍ جديدةٍ في القصيدة العربيّة، مثل: الاتجاه السّياسيّ، والقوميّ، والاتجاه الإنسانيّ، والإسلاميّ، والوطنيّ، والاجتماعيّ، واختفاء اتجاهاتٍ أخرى، ومنها: المديح، والهجاء، والفخر بالذّات والعشيرة، فقد كان الشاعر لسان وطنه وشعبه والأمة التي ينتمي إليها، ولهذا فهو بحاجة أكثر إلى استثمار طاقاته الشعرية من أجل التعبير عن هموم غيره من المظلومين والمحرومين في كل بقاع العالم.

- الإكثار من استخدام القصص الأسطوريّة والخرافيّة التي رُويت عبر التّاريخ من سالف الأزمان، فالأسطورة أصبحت مادة فنية ينهل منها الشاعر العربي ظهور العديد من المدارس الأدبيّة والشّعريّة التي تميّزت كلّ واحدةٍ منها بخصائص مختلفةٍ عن الأخرى، وأصبح لكلٍ منها شعراؤها، ومؤيّدوها، ومناصروها، مثل شعراء: مدرسة الديوان، وجماعة أبوللو، والمهجر، وغيرهم. الوحدة المتماسكة للقصيدة؛ أي صياغة القصيدة صياغةً وحدةً عضويّةً واحدةً متسلسلةً؛ بحيث لو أُسقط بيتٌ واحدٌ منها لاختلّ المعنى كلّهُ، كما لا يمكن تقديم بيتٍ أو تأخير آخر. ظهور الحسّ والشّعور الوطنيّ، والانتماء والولاء للوطن والأمة. تناول الواقع

العربي، بسمياته وإيجابياته بكل وضوح. التأثير الكبير على الثورات الشعبى العربية، وأكبر مثال على ذلك هو الدور الذي لعبه الشعر الحديث في ثورة مصر عام 1919م. وحدة موضوع القصيدة فقد أصبح الشعراء ينظرون إلى القصيدة كجسم واحد لا يمكن تقسيمه أو تجزئتها كما كان حال القصيدة العربية القديمة التي عرفت باختلاف مواضيعها.

المحاضرة الثانية: مدرسة الديوان

إذا كان البارودي وحافظ إبراهيم وإسماعيل وأحمد شوقي وغيرهم قد أعادوا للشعر العربي جزالته وصياغته وكان لشوقي محاولات تجديدية فإن الجيل الجديد كان عليه أن يدخل التجديد بفهمه للشعر. ففي النصف الثاني من القرن العشرين ظهر هذا الجيل الجديد الذي تنقف بالأداب الغربية وخاصة الانجليزية، وكان هذا الجيل يختلف عن الجيل السابق في فهم الشعر وتصوره، فالشعر في نظرهم يجب أن يعبر عن النفس الإنسانية، والعاطفة، وفي الوقت ذاته يكون تعبيراً عن الطبيعة وحقائقها وأسرارها.

فقد "حمل العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري من جانب، و خليل مطران من جانب آخر لواء تحرير الأدب، فكانوا أول دعاة للتجديد في شعرنا المعاصر، واتجهت خطة هؤلاء أول ما اتجهت إلى تحطيم الصورة التي انتهى إليها شعر شوقي وحافظ اللذين كانا قد تربعا على عرش الشعر التقليدي بعد حركة البعث التي قام بها البارودي. وذلك بنقد طريقتهم التقليدية نقداً تفصيلياً عنيفاً حتى إذا ما تمت عملية الهدم هذه أخذوا في بسط آرائهم البناءة في الأدب والشعر" (1) محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية (المسرح، القصة، النقد الأدبي)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.

تعدّ مدرسة الديوان من أهم المدارس النقدية في العصر الحديث، والانطلاقة الحقيقية لحركة التجديد في الشعر العربي؛ لما صاحبها من عنوان نقدي، ورؤية واضحة لمفهوم جديد في الأدب. وهي جزء من تيار عام نشأ في بدايات عصر النهضة العربية، وهو التيار الرومانسي ورائده مطران خليل مطران (1872-1949). وهي حركة تجديدية في الشعر العربي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين على يد كل من عباس محمود العقاد (1889-1964م) و (إبراهيم عبد القادر المازني 1889-1949م) و (عبد الرحمن شكري 1886-1958م)، وأحياناً يطلق على هؤلاء الثلاثة (الجيل الجديد) وهم تأثروا بمطران ثم بقراءتهم في الأدب الانكليزي والفرنسي. سميت بهذا الاسم نسبة إلى كتاب ألفه العقاد والمازني وضعاً فيه مبادئ مدرستهم واسمه "الديوان في الأدب والنقد" الذي اشترك في

تأليفه المازني والعقاد وصدر سنة 1921، وأول من أطلق عليها (مدرسة الديوان) الدكتور محمد مندور. حُدِّت أهداف المدرسة كما يقول العقاد في الديوان: «وأوجز ما نصف به عملنا إن أفلحنا فيه أنه إقامة حد بين عهدين لم يبق مجال يسوغ اتصالهما والاختلاط بينهما، وأقرب ما نميز به مذهبنا أنه مذهب إنساني مصري عربي».

وقد كانت بداية انطلاقة هذه المدرسة مع إصدار ديوان عبد الرحمن شكري (ضوء الفجر) عام 1909م، الذي اتضحت ملامح التجديد فيه " فلقت شكري الأنظار إليه، ونال كثيراً من التقدير، حتى بايعه شاعر النيل حافظ إبراهيم على الريادة بقوله:

قد بايعت قبل الناس شكري وزكيت الشهادة باعترافي

ثم تبعه المازني بإصدار ديوانه الأول سنة 1913م، وأخيراً ظهر الديوان الأول للعقاد (يقظة الصباح) سنة 1916م.

وعرفت بمدرسة الديوان نسبة إلى أهم إسهام نقدي قدمته وهو (كتاب الديوان) الذي ألفه العقاد والمازني عام 1921م، فكان شعلة الانطلاقة النقدية، وخطوة كبيرة في مؤلفاتهم، مع الإشارة إلى أن العقاد بدأ إسهاماته النقدية التجديدية عام 1907 من خلال مقالاته في جريدة الدستور.

والديوانيون هم أول من أحدثوا ثقباً في جدار الكلاسيكية العربية، وتطلعوا إلى بناء مدرسة حديثة في معنى الأدب وغاياته، وقد كان توجههم رومانتيكياً، ومدرستهم ليست مقلدة للأدب الانجليزي بل مستفيدة منه مهتدية بضيائه. أما أهداف المدرسة كما يوضحها العقاد فقد قاومت فكرتين كبيرتين هما: فكرة القومية في الأدب العربي وطريقة فهمها على نحو شكلي ضيق، وفكرة الاشتراكية التي يصفها العقاد بالعقم، لأنها تحرم على الأدب أن يكتب حرفاً لا ينتمي إلى لقمة الخبز، أو إلى تسجيل حرب الطبقات ونظم الحياة.

حاولت مدرسة الديوان أن تصدر في شعرها عن رؤية جديدة وموقف متميز؛ باعتماد قيم خاصة بهم تختلف إلى حد كبير عن قيم التقليديين ورؤيتهم ومفهومهم لطبيعة الأدب،

مما تدعو إليه المدرسة التمرد على الأساليب القديمة المتبعة في الشعر العربي سواء في الشكل أو المضمون أو البناء أو اللغة.

نهجت هذه المدرسة النهج الرومانسي في شعرها ومن أبرز سمات هذه المدرسة:

- الدعوة إلى التجديد الشعري في الموضوعات والاستفادة من الأدب الغربي
- الاطلاع على الشعر العربي القديم .
- الاستعانة بمدرسة التحليل النفسي.

• الاتجاه إلى الشعر الوجداني الذي يغوص في أعماق النفس الإنسانية.

النشأة:

تكونت من الشعراء الثلاثة (العقاد، المازني، شكري)، الذين كانوا متأثرين بالرومانسية في الأدب الإنجليزي، ولديهم اعتزاز شديد بالثقافة العربية. وسميت مدرسة الديوان بهذا الاسم نسبة إلى كتابهم (الديوان في الأدب والنقد) الذي أصدره العقاد والمازني سنة 1921 فسمى الثلاثة (جماعة الديوان، أو شعراء الديوان، أو مدرسة الديوان)، والواقع أن آرائهم الشعرية قد ظهرت قبل ذلك منذ عام 1909، وقد نظر هؤلاء إلى الشعر نظرةً تختلف عن شعراء مدرسة الإحياء، فعبروا عن ذواتهم وعواطفهم، وما ساد عصرهم، ودعوا إلى التحرر من الاستعمار وتحمل المسؤولية، فهاجموا الإحيائيين، وفي مقدمتهم (شوقي وحافظ والرافعي).

اتجاهها:

اتجه رواد هذه المدرسة إلى التجديد عندما وجدوا أنفسهم يمثلون الشباب العربي وهو يمر بأزمة فرضها الاستعمار على الوطن العربي الذي نشر الفوضى والجهل بين أبنائه في محاولة منه لتحطيم الشخصية العربية الإسلامية. عندئذ تصادمت آمالهم الجميلة مع الواقع الأليم الذي لا يستطيعون تغييره ، ولهذا اتسم شعرهم بالهروب من عالم الواقع إلى عالم الأحلام والفرار إلى الطبيعة ليبثوا لها آمالهم الضائعة، وكذلك التأمل في الكون والتعمق في أسرار الوجود، كما كانوا يهتمون بالموضوعات الفدائية والقصائد التي تمثل فيها الروح الوطنية.

الفرق بين مدرسة مطران ومدرسة الديوان:

- مدرسة مطران خطوة انتقالية من الكلاسيكية إلى الرومانسية، ومدرسة الديوان انطلاقة في طريق الرومانسية.
- مطران متأثر بالرومانسية الفرنسية، وشعراء الديوان متأثرون بالرومانسية الإنجليزية.
- مطران يلتزم وحدة الوزن والقافية، وشعراء الديوان لا يلتزمون بهذه الوحدة.

الخصائص الفنية لجماعة الديوان:

- الجمع بين الثقافة العربية والإنجليزية، والتطلع إلى المثل العليا والطموح. فالشعر عندهم تعبير عن النفس الإنسانية وما يتصل بها من التأملات الفكرية والفلسفية. إضافة إلى وضوح الجانب الفكري عندهم مما جعل الفكر يطغى على العاطفة. والتأمل في الكون والتعمق في أسرار الوجود.

- القصيدة عندهم كائن حي كالجسم لكل عضو وظيفته. ولهذا نادوا بالوحدة العضوية المتمثلة في وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي. والصدق في التعبير والبعد عن المبالغات. ومالوا إلى استخدام لغة العصر.
- ظهور مسحة من الحزن والألم والتشاؤم واليأس في شعرهم.
- عدم الاهتمام بوحدة الوزن والقافية منعاً للملل والدعوة إلى الشعر المرسل
- الاهتمام بوضع عنوان للقصيدة ووضع عنوان للديوان ليذل علي الإطار العام لمحتواها.
- التجديد في الموضوعات غير المألوفة مثل (رجل المرور/ الكواء). واستخدام طريقة الحكاية في عرض الأفكار والآمال.

مفهوم الشعر عند جماعة الديوان:

الشعر عند جماعة الديوان تعبير عن الحياة كما يحسّها الشاعر من خلال وجدانه، فالشعر الجيد هو ذلك الذي يقوله هؤلاء الشبان الذين ينظرون إلى الأمام معبرين عن ذواتهم وعواطفهم، وما يسود عصرهم من أحداث ومشكلات. ويميل شعرهم إلى الجفاف بسبب طغيان الجانب الفكري عندهم علي الجانب العاطفي.

-القصيدة كائن حي:

شاع في تعبير جماعة الديوان أن القصيدة كائن حي، وهم يقصدون بذلك الوحدة العضوية المتمثلة في وحدة الموضوع، ووحدة الجو النفسي ؛ بحيث لا يكون البيت وحدة القصيدة، بل هي وحدة متماسكة في موضوع واحد، فلا تتعدد الأغراض، ولا تتنافى الأجزاء، بل تأتلف (تتجمع) تحت عنوان للقصيدة، فمع حذف بيت منها أو نقله من موضعه ؛ يؤدي ذلك إلى الإخلال بها.

موقف كل من الإحيائيين وجماعة الديوان من الوحدة العضوية للقصيدة:

مدرسة الإحياء يعتبرون البيت وحدة القصيدة، وذلك يجعلها مفككة غير مترابطة ؛ لأنهم يتابعون القدماء في تعدد أغراض القصيدة من البدء بالغزل والوصف والمدح والحكمة، ولذلك يمكن حذف بعض الأبيات أو نقلها من مكانها إلى مكان آخر، أما شعراء مدرسة الديوان فيدعون إلى الوحدة العضوية، بحيث تدور القصيدة حول موضوع واحد مع ملائمة الألفاظ والصور للجو النفسي.

رأي شعراء الديوان في شعر المناسبات:

يرى شعراء الديوان أن شعر المناسبات يسمى نظماً وليس شعراً؛ لأنه يفتقد صدق الشعور، ويرد على ذلك بأن بعض القصائد التي تقال في المناسبات قد تكون نابغة من تجربة صادقة، وفيها وحدة عضوية حتى إن العقاد الذي يعيب شعر المناسبات، له قصائد في المدح والغزل

والرثاء؛ فقد رثى محمود النفراسي بعد مصرعه، ورثى الأدبية مي زيادة في ذكرى الأربعين لوفاتها.

انتهاء مصير الشعراء:

فشلت صداقة هؤلاء الشعراء وانفصلت جماعتهم بعد ان هاجم شكري المازني لاختلافهم في بعض القضايا الأدبية وانضم العقاد إلى جانب المازني ومن نتائج ذلك: (1) توقف عبد الرحمن شكري عن قول الشعر بعد ظهور ديوانه السابع "أزهار الخريف" عام 1918م وخلد إلى العزلة بعد إصابته بالشلل . (2) انصرف المازني عن قول الشعر بعد صدور ديوانه الثاني عام 1917م وأثر كتابة القصة والمقال الصحفي (3) بقي العقاد وحده ممثلاً لهذا الاتجاه إلا أنه جعل الشعر في المقام الثاني من اهتمامه الأدبي والفكري.

المحاضرة الثالثة: مدرسة أبولو الشعرية

هي إحدى المدارس الأدبية الهامة في الأدب العربي الحديث، مؤسسها هو الشاعر الكبير أحمد زكي أبو شادي الذي ولد في عام 1892م. ضمت الجماعة شعراء الوجدان في مصر والوطن العربي، ومن روادها: إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وأبي القاسم الشابي، ومحمد عبد المعطي الهمشري وصالح جودت وعلي العناني، وكامل كيلاني، ومحمود عماد، وجميلة العلايلي صلاح أحمد إبراهيم.

1- بداية مدرسة أبولو:

ظهرت في العقد الرابع من القرن العشرين بعد أن واجه الديوانيون الشعراء المحافظين في معركة أدبية بينهما. وبعد أن توقف عبد الرحمن شكري عقب صدور ديوانه السابع "أزهار الخريف" سنة 1932م، وعارضه صديقه العقاد والمازني، ثم انصرف المازني إلى الصحافة والقصة و المقال، وبقي العقاد وحده من الديوانيين تشغله أنواع أدبية أخرى غير الشعر. وبعد أن صار الطابع العام من الديوانيين هو المبالغة في الذهنية الجافة، وصار العقاد يقترب من بعض ما سبق أن نقده من سمات الشعراء المحافظين من مدح، وتهان، ورثاء، وارتباط بالمناسبات. وفي هذا الواقع الشعري الذي شهد تجدد الإحيائيين المحافظين والديوانيين، ظهرت سنة 1932م، وتكونت جمعية أبولو في العام نفسه حاملة نفس الاسم، واتخذوا خليل مطران أبا روحياً لهم بعدما ترأسها أحمد شوقي.

2- سبب التسمية:

تسمية جماعة أبولو بهذا الاسم يوحي من زاوية خفيفة باتساع مجالات ثقافتهم وإبداعهم كما اتسمت بوظائف (الإله الإغريقية أبولو) التي تتصل بالتنمية الحضارية ومحبة الفلسفة وإقرار المبادئ الدينية والخلقية. واتجاه هذه المدرسة هو الاتجاه الرومانسي. واللفظ "أبولو" مأخوذ من "أبولون" إله النور والفن والجمال عند اليونان، واتخاذ هذا الاسم يدل على التأثير بالثقافات الأجنبية عند رواد مدرسة أبولو.

وقد تأثروا بشعر الرومانتكين الأوروبيين، وبخاصة الإنجليز، نتيجة ثقافة أصحاب هذا الاتجاه فقد عاش رائد المدرسة أحمد زكي أبو شادي نحو عشر سنوات في إنجلترا يدرس الطب، وأجاد زملاؤه إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، ومحمد عبد المعطي الهمشري، وصالح جودت... وغيرهم اللغات الأجنبية، وأطلعوا على الآداب الأوروبية والروسية. وتأثر شعراؤها بأدب المهجر، وبخاصة شعر جبران خليل جبران ممّا جعلهم يتجهون بشعرهم وجهة عاطفية حادة.

3- الخصائص الفنية لمدرسة أبولو: اتّسمت مدرسة أبولو بمجموعة من الخصائص الفنية، وهي التي حملت مبادئ المدرسة الرومانسية، ومن بين هذه الخصائص:

- الطلاقة البيانية: فالبيان عندهم أفضل من المازني وشكري والعقاد، فأهتموا به وجعلوه سمة بارزة في شعرهم.
- الحرية التعبيرية: استخدموا اللغة استخداماً جديداً في دلالة الألفاظ ووضع الصفات من موصوفاتها بطرائق إيحائية، فاستحدثوا لغة جديدة متحررة من قوالب الشعر الإيحائي، فكانت لغة معبرة عن العصر وما يصبو إليه الشعراء من تمرد وتغيير.
- التوسع في المجازات والابتكار في الصور عن طريق الحواس فهم يجعلون المسموع مشموماً، والمشوم مرئياً وقد أبدعوا في ذلك أيما إبداع.
- لهم معجم شعري خاص يركزون فيه على ألفاظ مخصوصة. مع العناية بالموسيقى وتأثيرها بالشعر، وتلاحمها مع المضمون والألفاظ والصور والموسيقى.
- الدلالة الإيحائية: وهي موجودة في الأدب العربي عن طريق البلاغة والصور البيانية لكنها لم تتأثر بالإيحاء في القرآن الكريم، أمّا شعراء الوجدان فإنهم اهتموا إلى كثير من الأساليب التي منحت شعرهم دلالات فياضة.
- تجسيم المعنويات: وهي صورة حية منحت الحس والحياة والتجسيم لكثير من المعاني التجريدية وتشخيص الجمادات وهي صورة حية متحركة ناطقة.
- التجديد في المضمون الشعري في قوة الانفعال في الصور وتوظيف الألفاظ، والتعبير بالصورة، فتجد شعرهم موظفاً للصور الفنية ذات الدلالة الإيحائية، التي تتعاطف مع الأشياء والامتزاج بها فيجعل الشيء يفكر ويحس نيابة عنه. ولهذا كثر التعبير الرمزي بالألفاظ والصور.
- الإكثار من الألفاظ المرتبطة بالطبيعة والألفاظ المتصلة بالروحانية، إضافة إلى الميل إلى الألفاظ الرشيقة ذات الخفة على اللسان وحسن الوقع على الأذان وذات الإمكانات الدلالية.

وهذا تفصيل هذه الخصائص:

- **1- ترأسل الحواس:** ويقصد به التوسّع في نقل الألفاظ من مجالاتها القريبة المستعملة إلى مجالات بعيدة مبتكرة، وأصل نقل الكلمة للدلالة أخرى موجود في العربية من قبل ويتفاوت

الأدباء فيه، ولكن في هذه المرحلة لتكاثف الاتصال بين الشرق والغرب بلغت إلى درجة أكبر، لوعي الشعراء ونقلهم التراث الأوروبي الرومانسي، فانقلبهم بالألفاظ من مجالات استعمالها ليس عن طريق المجازات القديمة بعلاقاتها المعروفة، ولكن بطرق أخرى مثل الإضافة والوصف ومن ترسل الحواس استخدام المحسوس للمسموع.

خنقت جفوني ذكريات حلوة
من عطرك القمري والنغم الوضي
فانساب منك على كليل مشاعري
ينبوع لحن بالخيال مفضض

وقد أثارت هذه الخاصية كثيراً من المحافظين، حتى اتهموا أصحاب هذه المدرسة بالمخالفة الصريحة للعرف واللغة، ورموهم بالجنون والهذيان. ولكن الذي يشفع لمستخدمي هذا المجاز بهذه الطريقة أنهم أوجدوا القرينة المباشرة التي تدل على ما أرادوا، ومحاولة تحويلهم الصورة الذهنية إلى الصورة المحسوسة لتشع بدلالة متنوعة.

2-التجسيم : ويقصد به تحويل الأمور المعنوية من مجالها التجريدي إلى مجال آخر محسوس وبث الحياة فيها أحياناً، وجعلها كائناً في نبض وحياة.

إن غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفبك أخفى خياله الأبد

3- **التشخيص:** وهو منح الحياة الإنسانية لما ليس بإنسان، وهذا هو الفرق بينه وبين التجسيم، حتى ليتصور شعراء هذا الاتجاه ما ليس إنساناً كأنه إنسان يحس إحساسه ويفكر تفكيره، كقول بعضهم:

فنسيم المساء يسرق عطراً ♦♦♦ من رياض سحيقة في الخيال
صور المغرب الذكي رباها ♦♦♦ فهي تحكي مدينة الأحلام
ووراء السياج زهرة فل ♦♦♦ غازلتها أشعة في السماء

فالمساء أضحى إنسان يسرق، وصور المغرب أصبحت ذكية، والزهرة تغازل وكلاهما
خاصية إنسانية .- **التجريد**: وهو تحويل الأمور المحسوسة من مجالها المادي الذي هو
طبيعتها إلى شيء معنوي من إبداع الشاعر.

5-التعاطف مع الأشياء: إلى أن يصل إلى حد الامتزاج فيها والحلول بها، والتفاعل معها، فالشاعر لا يقف عند منح الإنسانية لما ليس بإنسان، ولا بإقامة مشاركة وجدانية بينه وبين

الأشياء، بل يتجاوز ذلك إلى جعل الشيء يعبر عما يريد هو أن يعبر عنه، وأن يحس بنفسه إحساسه

وهنا تحركت الشجيرة في أسي
وبكى الربيع خيالها المهجور
وتذكرت عهد الصبا فتأوهت
وكأنها بيد الأسي طنبور
وتذكرت أياما يرشف نورها
ريق الضحى ويزورها الزرزور

6-التعبير بالصورة :وهو تعبير غير مباشر عن الأفكار والعواطف والأحاسيس، ويكون من خلال الصورة الشعرية التي تكون حيناً جزئية، وحيناً تكون كلية، وهي تشف عن العاطفة وتجسد الشوق، كقول أبي شادي:

هيفاء ينبض بالملاحة جسمها ♦♦♦ فترى الحياة من الثياب تطل

و كقول إبراهيم ناجي:

كم تقلبت على خنجره ♦♦♦ لا الهوى مال ولا الجفن غفا

وقد تكون الصورة كليه تمثل مشهداً حياً خارجياً أو جوا نفسياً داخلياً، وهذا المشهد أو الجو يتألف من مجموعة صور جزئية تكون عملاً متكاملاً، وصور الشعراء هنا تمتزج فيها الحقيقة بالخيال غالباً يقول أحدهم يصف القرية بالليل:

وقد نسجت أيدي الشتاء سياجها
عليها وأسوار الظلام تحاصر
لقد رنقت عين النهار وأسدت
ضفائرها فوق المروج الدياجر
وقد خرج الخفاش يهمس في الدجى
ودبت على الشط الهوام النوافر
وطارت من الجمبيز تصرخ بومة
على صوت هر في الدجى يتشاجر
وفي فترات ينبج الكلب عابساً
يجابوه ذنب من الحقل خادر

خصائص الموسيقى عند هذه المدرسة:

- الاعتماد على الجانب المقطعي: فيجعلون القصيدة على شكل مقطعات، حيث يعطون كل مجموعة من الأبيات قافية مختلفة عن الأخرى، مع تماثلها في الوزن وعدد الأبيات في كل قطعة منها. والمقطوعة الواحدة تكون متماثلة في القافية.
- الاعتماد على البحور الموسيقية المتدفقة، لا القوة الصاخبة، حيث يميلون إلى الخفيف والرمل والهزج والبحور ذات التفعيلة الواحدة، وكذلك البحور المجزوءة والمنهوكة. استخدام تفعيلة واحدة في الشطر الواحد وإن كانت القصيدة من بحر واحد، إضافة إلى قصر بعض الأوزان في القصيدة الواحدة وربما تأتي أبيات يختم بها هذه المقطوعات تكون قصيرة كشطر من بيت أو تفعيلة واحدة.
- الخصائص المعنوية العامة:
- غلبة الجانب الوجداني، الذي يوجه الانفعال النابع من العاطفة الملتهبة. وغلبة طابع الحزن والانطواء في عناوين قصائدهم ودواوينهم.

أشهر الشعراء مدرسة أبولو: اشتهر مجموعة من الشعراء نذكر منهم:

- أحمد زكي أبو شادي، إبراهيم ناجي، السحرتي، الشابي، الصيرفي، صالح جودة، محمد عبد المعطي الهمشري
- على محمود طه.

المحاضرة الرابعة: مدرسة المهجر في الأدب العربي

يُطلقُ مفهوم شعراء المهجر على ثلّة من شعراء العربية الذين عاشوا في غير أوطانهم، وكتبوا الشعر العربيّ وهم في بلاد المهجر بعيداً عن بيئتهم التي ينتمون إليها، وتعدُّ الفترة التي كانت ما بين عام 1800 وأواسط عام 1900 فترة شاع فيها وجود شعراء المهجر من الشام والذين هاجروا إلى كل من أمريكا والجنوبية، وهذا بسبب الظروف الاقتصادية التي عانى منها هؤلاء الشعراء في تلك الفترة من الحكم العثمانيّ هي ما أدّى بهم إلى البحث عن مكان تكون فيه الظروف أفضل من أوطانهم.

فالأدب المهجريّ هو الأدب الذي أنتجَه أدباء عرب في بلاد المهجر، الذين أجبرتهم الظروف القاسية على الهجرة، وأطلق على هؤلاء الأدباء أدباء المهجر، وقد انتشر هذا الأدب في الأمريكيتين والعالم العربيّ، وصار له مدرسة أدبيّة خاصّة تُدعى مدرسة المهجر في الأدب العربيّ، ونشأت هذه المدرسة من مجموعة من الروابط الأدبيّة، كان الأشهر والأكثر استمرارًا فيها الرابطة القلميّة والعصبة الأندلسيّة، وكان شعراء هاتين الرابطتين هم الأشهر.

1- الرابطة القلمية:

تعدُّ الرابطة القلمية جمعيّة أدبيّة عربيّة جمعت عددًا من شعراء المهجر في الأمريكيتين في بداية القرن العشرين، حيثُ تأسست عام 1920م في مدينة نيويورك بجهود بعض الشعراء والأدباء العرب هناك، وأشهرهم: جبران خليل جبران، نسيب عريضة، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي وغيره، وقد انتُخب جبران عميدًا لها، وميخائيل نعيمة مستشارًا، إلا أن عمرها كان قصيرًا حيثُ تفكّكت بموت عميدها جبران خليل جبران عام 1932م.

1- مبادئ الرابطة القلمية: كانت الرابطة القلمية بمثابة وعاء احتوى عددًا من الشعراء الذين تغرّبوا عن أوطانهم واستقرّوا في بلاد المهجر وأخذوا من ثقافة تلك البلدان بشكل مباشر أو غير مباشر، فكان لها تأثيرٌ واضحٌ على أشعارهم وكتاباتهم، فاجتمعوا في تلك الرابطة لتوحيد الجهود والمساعي في سبيل خدمة اللغة العربية والحفاظ عليها، وقد ميّزتها مبادئها، ممّا جعلها مختلفةً عن غيرها من الجمعيات الأدبيّة في ذلك العصر، وفيما يلي أهمّ مبادئ الرابطة القلمية:

- استخدام لغة بسيطة وسهلة ميّزت الشعر العربي الحديث عن الشعر العربيّ القديم، والابتعاد عن التعقيد في التصوير وعن الأساليب التقليدية في الكتابة، وتجديد أساليب الشعر المختلفة التي ساعدت على ظهور كثير من ألوان الكتابة مثل الشعر الحر، مع شيوع الطابع الإنسانيّ في أساليب شعرائها، إضافة إلى المغالاة في إظهار الحنين إلى الأوطان، وإظهار التعلّق بها؛ بسبب الابتعاد عنها ومكابدة معاناة التغرّب، وتجسيد الطبيعة والمبالغة في ذلك، وتوصيفها في تجارب شعريّة كثيرة.

- الإكثار من تأمل الحياة وأسرار الوجود، والتعمّق في النظر إلى جوهر الأشياء. والإكثار من استخدام الرمز في الكتابة والأشعار، مع الدّعوة إلى قيم الجمال والخير والحبّ والحقّ وغيرها.

شعراء الرابطة القلمية: كان من بين أعضائها العديد من شعراء المهجر الذين فرّقتهم الغربة عن أوطانهم وجمعتهم الرابطة القلميّة، فمن بين شعرائها:

-**جبران خليل جبران:** يعدُّ جبران خليل جبران أحد أشهر الشعراء في العصر الحديث، ولدَ في بلدة بشراي في لبنان عام 1883م، ثمَّ انتقل مع أسرته بعد ذلك إلى الولايات المتحدة ودرس فنَّ التصوير، ثمَّ تابع دراسته في باريس، وعاد ليستقرَّ في الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وأسَّس مع أصدقائه الرابطة القلمية وكان عميدَها، توفِّي بمرض السلّ عام 1931م، من أشهر مؤلفاته: دُمعة وابتنسامة، الأرواح المتمرّدة، الأجنحة المتكسرة، المجنون، يسوع ابن الإنسان، النبي والذي تُرجم إلى أكثر من 20 لغة من لغات العالم. كان لأسلوب كتابته اتجاهان أحدهما الثورة على الدِّين والعقائد، والثاني بإتباع الميول والتركيز على الاستمتاع بالحياة.

- **ميخائيل نعيمة:** أحد أشهر شعراء العصر الحديث، أديب وكاتب لبنانيّ ولدَ في لبنان عام 1889م، كان مستشارًا في الرابطة القلمية، عاش معظم حياته في قريته الشخروب الجبليَّة قرب قرية بسكنتا، وكان يميلُ كثيرًا إلى العزلة والتأمّل، لقَّبَ بناسك الشخروب وتوفِّي عام 1988م، ومن أهم مؤلفاته: كان ما كان، البیادر، الأوثان، سبعون وغيرها.

- **إيليا أبو ماضي:** أحد أهمّ شعراء العصر الحديث، شاعر وفيلسوف لبنانيّ وُلدَ عام 1889م في لبنان، وعاش معظم حياته في نيويورك وتوفِّي فيها عام 1957م، انتشرت أشعاره في الوطن العربي ولاقت شهرةً واسعة، له نظراتٌ فلسفيَّة تأملية في الحياة وفي نبذ التعصب وبشّر بدين الإنسانية، من أهم دواوينه: تذكّار الماضي، الجداول، الخمائل، ديوان إيليا أبو ماضي، وغيرها.

- **نسيب عريضة:** أحد شعراء المهجر وشعراء الرابطة القلمية، شاعر وقاصّ سوري ولد في مدينة حمص عام 1887م، هاجر إلى الولايات المتحدة واستقرَّ بها، وعمل مسؤولاً عن تحرير عدّة مجلّات هناك، توفِّي عام 1947م قبل أن ينشرَ ديوانه الوحيد الذي كتبه بفترة قصيرة.

- **ندرة حداد:** شاعر سوريّ وأحد شعراء المهجر في القرن العشرين، ولد في حمص عام 1881م ودرس فيها، ثمَّ هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة، كان يوصف بأنه هادئ الروح جدًّا، يميلُ إلى إيجاز القول، وبعيد عن التعصب ومثل معظم أصدقائه كان يبشّر بدين الحبِّ الإنسانيّ، واتَّخذ طابع المحافظين في اللغة والمجدِّدين من حيث التلاعب بالوزن، وتوفي عام 1950م، من دواوينه "إلى بني".

وقد اتَّسم شعراء الرابطة القلمية بكثرة التأمّل في الحياة وفي أعماق النفس البشرية، وقد كان واضحًا في شعرهم نزعتهم الإنسانيَّة وقيمهم التي غرستها في نفوسهم معانئهم في الغربة، وأهمّها التعلُّق بالوطن.

أما العصابة الأندلسية فمن مؤسسيها الشاعر ميشيل معلوف مع العديد من شعراء المهجر المميزين، وقد سُميت بهذا الاسم لتأثر أصحابها بالأسلوب الأندلسي بشكل خاص بالموشحات، مقرها مدينة سان باولو البرازيلية، وقد تميّز شعراء المهجر في هذه العصابة أنّهم وقفوا على حدود المحافظة على اللغة العربية، وتأثر شعْرهم بالنزعة الصوفية الزهدية، وكان هدفهم منها إعداد الأمجاد للشعر العربي ومن أعضائها البارزين: شكر الله الجر، رشيد الخوري، نظير زيتون، جورج معلوف، إلياس فرحات.

-**فوزي معلوف:** من أهم شعراء لبنان، وُلد عام 1899م وتوفي قفي عام 1930م، وهو من مؤسسي العصابة الأندلسية التي ضمت عدداً كبيراً من شعراء المهجر، كانت نفسه مغرمة بالشرق وبروح الشرق البعيد عن المادة، كما هو في الغرب الذي لا يعرف سوى المادة والعمل، ولكن شعره كان قريباً من التشاؤم ينم عن كآبة شديدة، ومن أهم مؤلفاته الشعرية سقوط غرناطة وملحمة على بساط الريح.

-**إلياس فرحات:** هو من شعراء المهجر اللبنانيين، ولد عام 1893م وتوفي في عام 1976م، وهو أحد مؤسسي العصابة الأندلسية التي أسسها أدباء المهجر، وقد تأثر بالطبيعة وكان له دواوين تحمل أسماء الفصول الأربعة، وهي: "الربيع"، "الصيف"، "الخريف"، "مطلع الشتاء"، وله أيضاً ديوان شعر غزلي بعنوان "فواكه رجعية".

المحاضرة الخامسة: الرومانسية في الشعر العربي الحديث

قبل أن نستعرض مفهوم الرومانسية في الشعر العربي يحسن بنا تعريفها والتعرف على جذورها وأهم مبادئها.

1- **مفهوم الرومانسية:** هي مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تزخر به من عواطف ومشاعر وأخيلة، ويتصف هذا المذهب بالسهولة في التعبير والتفكير، وإطلاق النفس على سجيتها، والاستجابة لأهوائها، والرومانسية مذهب متحرر من قيود العقل والقوانين اللذين نجدهما لدى المذهب الكلاسيكي، ويحتوي هذا المذهب على جميع تيارات الفكر التي سادت في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع عشر.

ويعود أصل الكلمة تحديداً إلى عام 1718، حيث بدأت بالظهور كفلسفة وطريقة فكرية جديدة. وقد ظهرت كمصطلح أدبي في فرنسا عام 1776م، عندما ترجمت مسرحيات شيكسبير إلى اللغة الفرنسية، وقد كان للثورة الفرنسية التي اندلعت عام 1798م أثراً كبيراً

في تطوّر المذهب الرومانسي، حيث أدّت الثورة إلى ظهور الفكر الرومانسي المتحرّر والمتمرّد على الواقع والمتمثل في هيمنة الكنيسة وسيطرتها على كافة نواحي الحياة.

والرومانسية من أصل الكلمة رومانس romence باللغة الانجليزية ومعناها قصّة أو رواية تتضمن مغامرات عاطفية وخيالية ولا تخضع للرغبة العقلية المتجرّدة ولا تعتمد الأسلوب الكلاسيكي المتأنق وتعظم الخيال المجنح وتسعى للانطلاق والهروب من الواقع المرير، فكانت الرومانسية ثورة ضد الكلاسيكية، وهذا ما نراه واضحاً من خلال أفكارها ومبادئها وأساليبها. بدا هذا المذهب يتصدر الحياة الأدبية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر وبلغ أوج ازدهاره في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كان ثائراً على الكلاسيكية لإغراقها في الصنعة ومغالاتها في تعظيم العقل وإمعانها في السير على خطط القدماء.

2- الجذور الفكرية للرومانسية:

تعدّ الرومانسية ثورة ضدّ الكلاسيكية المتشدّدة في قواعدها العقلية والأدبية، وكذلك ثورة ضدّ العقائد اليونانية المبنية على تعدّد الآلهة. ومن جذور هذه الثورة ظهور التيارات الفلسفية التي تدعو إلى التحرّر من القيود العقلية والدينية والاجتماعية، فضلاً عن اضطراب الأحوال السياسية في أوروبا بعد الثورة الفرنسية التي تدعو إلى الحرية والمساواة، وما يتبع ذلك من صراع على المستعمرات، وحروب داخلية.

كلّ هذه الأمور تركت الإنسان الأوروبي قلقاً حزيناً متشائماً، فانتشر الإحساس بالكآبة والإحباط ومحاولة الهروب من الواقع.

3- رواد الرومانسية الغربية:

من رواد المذهب في إنجلترا (شكسبير) في القرن السابع عشر وهو أول من نسج خيوط الرومانسية في مسرحياته التي حل فيها النفس البشرية مثل مسرحية تاجر البندقية، ثم تجسّدت في أعمال الشعارين (وردزورث وكلوريدج). كما تجسّدت في آثار (وليام بليك وتوماس جراي).

- ومن أعلامه في ألمانيا (غوته وتشيلر)، أما العوامل التي ساعدت على نشوء الرومانسية في فرنسا فهي حالة التمزّق والتعني بالفردية بسبب الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية إثر قيام الثورة الفرنسية وعودة الكثير من أدبائها من المنفى.

-أما في فرنسا فقد مهّد للرومانسية عدد من الأدباء منهم (الفيلسوف جان جاك روسو، وشاطوبرييان و لامارتين وفكتور هيجو) الذي تأثّر بشكسبير من خلال ترجمته وتحليله

لمسرحياته، وهو أب الرومانسية حيث حلل قيم المذهب الرومانسي في مقدمة مسرحياته كرومويل والتي تعد دستور الأدب الرومانسي.

4-مبادئ الرومانسية: يمكن تلخيص هذه المبادئ فيما يلي:

-الذاتية أو الفردية: وتعد من أهم مبادئ الرومانسية، وتتضمن الذاتية عواطف الحزن والكآبة والأمل، وأحيانا الثورة على المجتمع، فضلا عن التحرر من قيود العقل والواقعية والتحليق في رحاب الخيال والصور والأحلام.

-التركيز على التلقائية والعفوية في التعبير الأدبي، لذلك فالرومانسية لا تهتم بالأسلوب المتأنق، والألفاظ اللغوية القوية والجزلة. وتنزع بشدة إلى الثورة وتتعلق بالمطلق واللامحدود.

-الحرية الفردية أمر مقدس لدى الرومانسية، لذلك نجد من الرومانسيين من هو شديد التدين مثل شاتوبريان ونجد منهم شديد الإلحاد مثل شيلي. ولكن معظمهم يتعالى على الأديان والمعتقدات والشرائع التي تعد بالنسبة لهم قيودا.

-الاهتمام بالطبيعة والدعوة للرجوع إليها حيث فيها الصفاء والنظرة السليمة، وإليها دعا روسو.

-فصل الدين عن الأخلاق، فليس من الضروري أن يكون الأديب خاضعا للقوانين الخلقية.

-الإبداع والابتكار القائمان على إظهار أسرار الحياة من صميم عمل الأديب، وذلك خلافا لما ذهب إليه أرسطو(زعيم الكلاسيكية) من أن عمل الأديب محاكاة الحياة وتصويرها.

-الاهتمام بالمسرح لأنه هو الذي يطلق الأخيلة المثيرة التي تؤدي إلى جيشان العاطفة وهيجانها.

فالرومانسية تهدف إلى سبر أغوار النفس البشرية، واستظهار ما تزخر به من عواطف ومشاعر وأحاسيس وأخيلة، للتعبير من خلال الذات عن عواطف الحزن والأسى والكآبة والألم والأمل، ومن خلال العفوية الخالية من تأنق الأسلوب وجزالة اللفظ ودقة التراكيب اللغوية، مع الاهتمام بالطبيعة وضرورة الرجوع إليها، وفصل الأخلاق عن الأدب، والاهتمام بالآداب الشعبية.

5-الرومانسية في الشعر العربي:

ظهرت الرومانسية العربية نتيجة جملة من العوامل منها الانكسارات العربية وإخفاقات الإنسان العربي في كثير من قضايا المصيرية مما أفرز لدى المثقفين العرب إحساسا بالغربة والضياع وشعورا بالعزلة والتفرد في مجتمع استحال على الأديب الاندماج فيه (الاستعمار، التخلف، فساد الأنظمة، الاستبداد...)، إضافة إلى الغزو الغربي للعالم العربي فكريا وثقافيا وأدبيا وعسكريا، وانتشار الكثير من الأفكار والشعارات الليبرالية، اطلاع بعض المثقفين العرب على الأعمال الغربية وترجمة مؤلفاتهم ومحاولة تبني الأدب الرومانسي، والثورة على القصيدة العربية التقليدية شكلا ومضمونا.

وقد تجلّت الرومانسية في الشعر العربي من خلال التيار التجديدي، الذي يدعو إلى دفع الشعر تجاه استنباط النفس الإنسانية والغوص في أعماقها واستكناه حقائق الكون الطبيعية والترجمة لما وراء مظاهرها، فالشعر عندهم وجدانيا ذاتيا يطمحون فيه إلى الوحدة العضوية في القصيدة والبساطة والموضوعات اليومية في المحتوى والشعر المرسل والتحرر من وحدة القافية أو وحدة الوزن في بعض النماذج.

ووظيفة الشعر عند أصحاب هذا التيار التجديدي الذي دعا إليه - مطران وشكري والعقاد والمازني - أصبح عندهم هو شعر الحياة والحقيقة والخيال لا شعر الرصانة والجزالة.

فهذا مطران يقول: " أريد أن يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا في مختلف أنواع رقيه، أريد كما تغير كل شيء في الدنيا أن يتغير شعرنا مع بقائه شرقيا، وبقائه عربيا، ومع بقائه مصريا، وليس هذا بالإعجاز ".

ويقول:

الشعر تلبية القوا في والشعور بها مهيب

وبه من الإيقاع ضر..... ب لا تحاكيه الضروب

هو محض موسيقى وحس..... ات تصورها الضروب

هو نوح ساقية شكت لا قدر ما يحوى القلب

هو ما بكاه القلب لا معيار ما جرت الغروب

هو أنة وتسيل من جرائها نفس صيب

وهذا شكري يقول:

" ... والشعر ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس إحساسا شديدا، لا ما كان لغزا منطقيا أو خيالات من خيالات معاقري الحشيش ، فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه "

ويقول شعرا :

إن القلوب خوافق.....والشعور من نبضاتها

فترى الحياة جميعها.....منشورة بصفاتها

والشعر مرآة الحياة.....تطل في مرآتها

تجلو أساليب الحياة.....تلوح في صفحاتها

فتراه في آلامها.....وتراه في لذاتها

والشعر في عبراتها.....والشعر في ضحكاتهما

والشعر كالإلهام يأتي.....النفس في يقظاتها

والكون آية شاعر.....يأتي بمبتكراتها

ويقول العقاد: " كل ما نخلع عليه من إحساسنا، ونفيض عليه من خيالنا، ونتخلله بوعينا، ونبت فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر، وموضوع للشعر، لأنه حياة وموضوع للحياة .."

ويقول شعرا :

والشعر من نفس الرحمن مقتبس.....والشاعر الفذ بين الناس رحمان

والشعر ألسنة تفضي الحياة بها.....إلى الحياة بما يطويه كتمان

لولا القريض لكنت - وهى فاتنة -خرساء ليس لها بالقول تبيان

مادام في الكون ركن للحياة يسرى.....ففي صحائفه للشعر ديوان

وهذا هو المازني يقول نثرا : " وما الشعر إلا معان لا يزال الإنسان ينشئها في نفسه ، ويصرفها في فكره ' ويناجى بها قلبه ، ويراجع فيها عقله ، والمعاني لها في كل ساعة

تجديد ، وفي كل لحظة تردد وتوليد ، والكلام يفتح بعضه بعضا ، وكلما اتسع الناس في الدنيا اتسعت المعاني كذلك ، والصدق في الترجمة عن النفس والكشف عن دخيلتها أبلغ

في التأثير وأجنح"

نقل هذا الاتجاه الشعر العربي إلى مرحلة جديدة من مراحل نهضته، أوسع نطاقا، وأقوى تحديثا، فكان شعرهم وجدانيا ذاتيا، منبعه دخيلة نفوسهم، ووحية ذات مشاعرهم وأحاسيسهم.

فشعرهم يقوم على العاطفة وهو نابع من القلب، فهو الملهم الهادي وهو موطن الضمير الذي يميز بين الخير والشر عن طريق الإحساس والذوق الموصل للإحساس بالجمال.

والأديب يبدع انطلاقا من ذاتيته الخاصة يتغنى بمشاعره وخواطره مهما كانت درجاتها وضعية أم عظيمة. والأدب الرومانسي ثائر على أصول الكلاسيكية وقواعدها وعلى كل ما يمت بصلة إلى الكلاسيكية. لذا يمكن أن نحصر ملامح هذا المذهب فيما يلي :

- الأدب وسيلة للتعبير عن الذات ودعوة لتحرر الإنسان من القيود القديمة .

-التعبير عن الشكوى والقلق والتشاؤم ولهذا كثيرا ما يلجأ الرومانسيون إلى تصوير مشاعرهم ممزوجة بالطبيعة فهي الملاذ والأنيس والمتنفس والمحاور.

-محاربة نظرية المحاكاة، إذ الأدب عندهم خلق وإبداع عن طريق الخيال الجانح والعاطفة المتأججة .كما أنهم اهتموا بالمضمون والأفكار أكثر من الأسلوب. ودعوا إلى التحرر من قيود الشكل والتركيز على الفطرة والسليقة وفي ظل الرومانسية ازدهر الشعر الغنائي الوجداني.

6-المدارس الرومانسية في الأدب العربي:

-وجد الأدباء العرب في هذا المذهب الذي يتميز بالثورة على كل أشكال الظلم والحرمان متنفسا يعبرون من خلاله عما يجيش في صدورهم من ضيق وعن آمال شعوبهم في الحرية والعيش الكريم والعدل والمساواة. وقد ظهر هذا التأثير في شكل كتابين نقديين هما: الغربال لميخائيل نعيمة والديوان الذي ألفه العقاد بمعية المازني وفي ظل الرومانسية نشأت تنظيمات أدبية أهمها:

أ-مدرسة الديوان: تأسست في 1921م يمثلها عبد الرحمن شكري، عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني، وقد ساعدتهم على تطوير الحركة الأدبية والشعرية خاصة:

-الإطلاع الواسع على أغوار التراث العربي الأصيل . والإطلاع الواسع على الآداب الغربية والشعر الانجليزي خاصة .فثار هؤلاء على الشعر الكلاسيكي عند القدماء والمحدثين بزعامة احمد شوقي. تجسد هذا الاتجاه في ديوان شكري (ضوء الفجر)، وقد اصطبغ شعره برومانسية حزينة عبّرت بصدق عن آلام المجتمع المصري أثناء الاحتلال. وضمن هذا المنهج النقدي اتجه العقاد والمازني في دعوتهم إلى التجديد فنقد المازني نقدا لاذعا المدرسة الاتباعية(الكلاسيكية)، وسخر من شعرائها وازدري معانيهم المسروقة وخصّ بالنقد حافظ إبراهيم وشوقي عندما أصدر كتابا سنة 1915 فيه مقارنة بين شعر حافظ وشعر شكري . بين أن شعر شكري صادق يعبر بصدق عما يدور في نفس صاحبه ويتحسس آمال النفس وآلامها. أما العقاد فقد انطلق في حملته النقدية سنة 1921عندما أصدر كتاب **الديوان مع المازني** وكانت السهام موجهة نحو شوقي.

ب-جماعة أبولو: تأسست في سبتمبر 1932م بفكرة من الشاعر أحمد زكي أبو شادي والذي أخرج لها مجلة تحمل نفس الاسم وقد ترأسها أحمد شوقي لكن المنية اختطفته بعد أيام معدودات فخلفه الشاعر اللبناني خليل مطران. ضمت نخبة من الشعراء من أقطار مختلفة منهم: إبراهيم ناجي وعلي محمود طه أبو القاسم الشابي والتجاني يوسف وأحمد الشامي وغيرهم. ورغم افتقار الجماعة لتخطيط فني واختلاف نزعاتها إلا انه غلب عليها الاتجاه الرومانسي .

ج-الرابطة القلمية أو جماعة المهجر: تأسست سنة 1920م بزعامة جبران خليل جبران تضم أبرز أدباء المهجر مثل نسيب عريضة .إيليا أبي ماضي وميخائيل نعيمة الذي وضع كتابا سماه الغربال سنة 1913م وهو عبارة عن مجموعة من المقالات تتضمن الأسس النقدية الهامة التي اعتمد عليها الشعراء الرومانسيون .عالج المهجريون مواضيع شتى من حزن وألم وقلق. والشوق إلى الأهل والأوطان وذكر الطبيعة والاندماج فيها وتعمقوا في خبايا النفس البشرية . وكان للأدب المهجري أثر عميق في رقي الأدب العربي شكلا ومضمونا.

وقد تميز الأدب العربي الرومانسي بما يلي :

-الصدق في التعبير وسيطرة الذاتية، – الاهتمام بالنفس الإنسانية وتمجيد الألم الذاتي والإنساني، – اللجوء إلى الطبيعة التي منحت أشعارهم جدة وابتكارا والدعوة إلى الخير والحق والجمال، هذا من ناحية المحتوى، أما من الناحية الفنية فقد تميز إنتاجهم الشعري بما يلي :

تجديد وتنويع أساليب التعبير، رقة الألفاظ ووضوحها وعذوبتها ، تجنب التراكيب القديمة فجاءت لغتهم مأنوسة مألوفة قريبة من لغة التخاطب .- إبداع الصور الفنية الجديدة شحنها بالعواطف الحارة -الاهتمام بالموسيقى الداخلية الناجمة عن انسجام الألفاظ ودقة الصياغة، مع اختيار الموسيقى الخارجية التي تنسجم مع المضمون .